مصطلحات و مفاهيم في تاريخ الجزائر الحديث

نماذج عن بعض المصطلحات العثمانية في الجزائر (1)

أ. محرز أمين

توطئة :

يعد علم المصطلح من أظهر العلوم اللسانية (علم اللُّغة) لارتباطه بعلاقاتٍ متعددةً ومتشعبةً مع الكثير من العلوم، كونه يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات و توحيدها ؛ فجميع مجالات المعرفة تحتاج إلى علم المصطلح، "و هو ما يمكن أن يُسمَّى في كل مجال منها بعلم المصطلح الخاص (Terminology)، و يتطلّب بالضرورة تعاونًا وثيقًا بين كلّ فرع من فروع المعرفة، لا يقتصر هذا على العلوم الإنسانية، و لكنه يشتمل أيضًا على كلّ العلوم الطبية و الهندسية و غيرها"[1]. فلكلّ علم من العلوم - على اختلاف مجالاتها - مجموعة من الركائز التي يستند إليها على مستوى المنهج و المضمون و المفهوم و المصطلح ؛ و الحقيقة التي لا ينفها باحث هي أن مفاتيح العلوم و المعارف كلها مصطلحاتها، فمصطلحات العلوم منتهى مقاصدها، و مجمع حقائقها المعرفية، و عنوان ما يتميّز به حقل معرفي عمّا سواه.

و على اعتبار أنّ اللغة وعاء المعرفة، فإنّ المصطلح هو اللفظ الحامل للمفهوم و المعبّر عن الدلالات العلميّة للغة. و عليه، يشكّل فهم المصطلح نصف العلم.

و المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة علمية أو تقنية يكون موروثاً أو مقترضاً للتعبير عن المفاهيم، و ليدلّ على أشياء مادية محدّدة ؛ و هو رمز لغوي يدلّ على تصوّر ذهني، أكثر ما يكون متفقًا عليه ؛ و هذا التصوّر يربط بين المصطلح و المفهوم.

معالم حول علم المصطلح :

1- ينطلق العمل في علم المصطلح من المفاهيم بعد تحديدها تحديدًا دقيقًا ؛ و لهذا فهو لا يصدر عن المصطلحات نفسها بوصفها واقعًا لُغويًّا، و لكنه يصدر عن المفاهيم المحدّدة، محاولًا إيجاد المصطلحات الدقيقة الدالّة عليها. مثال : لا يسعنا الخوض في مقوّمات الدولة الجزائرية الحديثة، دون التطرّق إلى مفاهيم الاستعمار، الاستقلال و الاستقلالية.

2- لا يقتصر علم المصطلح على بحث المفردات، بل يركّز على المصطلحات الدالّة على مفاهيم، و الّتي تفيد في التعبير عنها. مثال : لا يمكن الحديث عن مصطلح "الجهاد البحري" من دون الرجوع إلى مفهوم الجهاد من جهة، و مقارنته بمفهوم القرصنة و مصطلح لصوصية البحر من جهة أخرى.

3- علم المصطلح ذو منطق زمني/تزامني، و معنى هذا أنه لا يخوض في تحديد كلّ مفهوم أو مصطلح بشكل منفصل، بل يدرس أيضًا الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم، و يحدّد علاقتها القائمة، و يبحث لها عن مصطلحات دالّة متميّزة في سياق حقبة زمنية معيّنة أو في إطار تطوّرها التاريخي.

4- تتكوّن المصطلحات عن طريق الاتفاق، و يبحث علم المصطلح الوسائل الكفيلة بتكوين هذه المصطلحات و توحيد المصطلحات المتعدّدة للمفهوم الواحد. و لا يهدف علم المصطلح إلى وصف الواقع و حسب، بل يستهدف الوصول إلى المصطلحات الدالّة الموحّدة، في إطار متفق عليه.

5- يتطلّب علم المصطلح أن تعرض المصطلحات في مجالات محدّدة، و كذلك تكون مصطلحات المجال الواحد متتابعة على أساس منهجي منظّم ؛ و يتفق علم المصطلح مع اتجاهات في صناعة المعاجم تقوم على أساس عرض المفردات في مجالات دلالية.

المصطلح التاريخي :

كغيره من العلوم الإنسانية، شهد علم التاريخ ظهور جملة من المصطلحات الّتي تلازم ظهورها مع التحوّلات السياسية و الاجتماعية و الثقافية الّتي شهدتها البشرية في مختلف أطوارها التاريخية ؛ و مع تطوّر البحث التاريخي، كان لزامًا ضبط المصطلحات و وضع تعاريف

---

1. محمود فهمي حجازي، **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2018، ص. 28.

دقيقة لها، فوضعت المعاجم في هذا الصدد لدراسة تطوّر تلك المصطلحات. و إن كان البحث لا يزال في بداياته مقارنة مع علوم أخرى، بفعل التحوّرات الّتي عرفتها العديد من المصطلحات التاريخية ؛ و هو ما يُصعّب الولوج لهذا المجال البحثي[1].

نماذج عن بعض المصطلحات العثمانية في الجزائر:

لقد خلّف الوجود العثماني في الجزائر مجموعة من المصطلحات لا يزال عددٌ معتبرٌ منها لم يضبط أصلها الحقيقي أو يدرك معناها الأوّل، ناهيك عن تطوّرها التاريخي ؛ و عليه، فإنّه تجب الإشارة في هذا الصدد أنّ دراسة تلك المصطلحات لا ينبغي أن يقتصر على سياقها "الجزائري"، بل يجدر أن يشمل لمعلومات أوفى و أدقّ مصدرها الأصلي سواء أكان عثمانيًا أو أوروبيًا. و سنسوق فيما يلي بعض النماذج المتنوّعة التصنيف عن المصطلحات التاريخية الّتي تعود إلى تلك الحقبة :

أ. المصطلحات ذات الطابع الإداري و السياسي :

بك/باي : يجدر التنويه إلى أنّ لقب "بك"، أي أمير، الّذي حمله عثمان غازي راجع إلى كونه برتبة اوج بكي، و معناها "محافظ الثغور"، في ظلّ السلطنة السلجوقية المتهالكة[2].

و أوّل ما استخدم هذا اللقب في الجزائر سنة 1517 إثر عودة مصلح الدين ريّس من مصر بعد أن قابل السلطان العثماني، الّذي أمدّه بقرابة الألف جندي[3]، معظمهم من قوّات العزب و المتطوّعين (اللوند) و السواري (الفرسان)[4]، بالإضافة إلى عددٍ من المدافع[5] ؛ و الأهمّ من ذلك، سلّمه خلعتين سلطانيتين و خطًّا همايونيًا أضفى على عرّوج و أخيه رتبة أمير لواء بحري الّتي تخوّلهما حمل لقب بك (باي)[6]، و هذا ما يفسّر اقتسامهما مناصفة البلاد الجزائرية المفتوحة، "**فكانت الناحية الشرقية لخير الدين و الغربية لأخيه ؛ و استوطن خير الدين مدينة تدلس** (دلس) **من الناحية الشرقية، و جعل معه عسكرًا من جماعة غزاته، و قرّر لهم المرتّب ليستعين بهم على فتح ما بقي من تلك الناحية، و جعل في كلّ موضع من تلك العمالة نائبًا من قبله، فكان عدد نوّابه** (قوّاده) **أربعة**"[7]. و هكذا، قاما بتنظيم سنجقيهما وفق أسس الإدارة العثمانية[8]، كما أمرا بالدعاء للسلطان سليم رسميًا على منابر المساجد و ضرب السكّة باسمه[9].

---

1. فارس كعوان، "**المصطلحات الإدارية العثمانية في الجزائر. مصطلحات : الباشا - الدنوش - البايلك كنماذج**"، في: مدارات تاريخية 1، أفريل 2019، ص. 129.

2. انظر في هذا الصدد : عبد العزيز محمّد الشناوي، **الدولة العثمانية، دولة إسلامية مفترى عليها**، ج. 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2004، ص ص. 44 و 47-48.

3. يمكن استنتاج هذا الرقم، بمقارنة عدد أفراد حملة عرّوج بمعركة واد جرّ في يونيو 1517م و حملة خير الدين ضدّ تنس في أغسطس: 1000 تركي و 500 أندلسي، مع الجيش الّذي قاده عرّوج في تلمسان في خريف تلك السنة : 4000 جندي، أزيد من نصفهم من الأتراك. انظر : **مذكّرات خير الدّين بربروس**. ترجمة د. محمّد دراج. الأصالة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2010 ، ص ص. 81 و 87. Diego - de Haëdo, **Histoire des rois d'Alger**. Trad. H.-D. de Grammont, Adolphe Jourdan, Alger, 1881, p. 26.

4. اللوند : كلمة فارسية الأصل تعني "حرّ" ؛ و كانت تطلق على الجندي المتطوّع، بالأخصّ الّذي يخدم في البحرية، أو فرق الحرس الخاصّ لبعض حكّام الأقاليم العثمانية :

- Barbier de Meynard, A. C. **Dictionnaire turc-français**. 2e vol., Ernest Leroux, Éditeur. Paris, 1886, p. 709 ; Kieffer, J. D. & Bianchi, T. X. **Dictionnaire turc-français**. 2e vol., Imprimerie Royale, Paris, 1837, pp. 720-721.

و لقد ذكر هايدو بشأنهم : "**أولاء الجنود هم... من الأعلاج و من بعض الأتراك الّذين لا يكسبون رزقهم إلاّ من تلك المهنة. و جميع جنود البحر أولئك يدعون اللوند ؛ ليس لهم راتب و لا مكسب سوى ممّا يحصّلونه من السلب. و لتدبّر أمر نفقاتهم الخاصّة، يشتركون في زمرٍ من عشرة أو اثني عشرة فردًا، و أكثر**" :

- Fray Diego de Haedo, **Topographia e Historia general de Argel**, Diego Fernandez de Cordova y Oniedo, Valladolid, 1612, f. 16 v°.

5. **مذكّرات خير الدين**، نفس المصدر السابق، ص ص. 76-77. انظر أيضًا : سامح التر، عزيز. **الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية**، ترجمة محمود علي عامر، ط. 1، دار النهضة العربيّة للطباعة و النشر، بيروت، 1989، ص ص. 58-59.

6. أوزتونا، يلماز. **تاريخ الدولة العثمانية**. ترجمة عنان محمود سلمان، مراجعة و تحقيق محمود الأنصاري. مج. 1، منشورات مؤسّسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988، ص. 253.

مصداق ذلك رسالة أعيان الجزائر إلى السلطان المؤرّخة في أوائل ذو القعدة 925 هـ/نهاية أكتوبر 1519م، حيث ذكر اسم عرّوج تحت الشكل "أروج بك" (في الأصل العثماني) ؛ علمًا أنّ "بك (باي)" بالمقام الأوّل لقب وظيفة يحمله [ا]مير لوا أو سنجق بكي، أي حاكم مقاطعة عثمانية برتبة باشا ذو طوغ (ذيل حصان) واحد. و لا نعتقد أنّ "بك" يحمل في الوثيقة المذكورة أي تضمين تشريفي مغاير. انظر : عبد الجليل التميمي، "**أوّل رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأوّل سنة 1519**"، في : م.ت.م.، 6 (يوليو 1976)، ص. 120 ؛ كاتب چلبي، **تحفة الكبار في أسفار البحار**، دار الطباعة المعمورة، القسطنطينية، 1141هـ/1724م، وو. 14-15.

- R. Mantran, "**L'évolution des relations entre la Tunisie et l'Empire ottoman du XVIe au XIXe siècle**", in : C.T., 26-27, 1959, p. 327, n. 22.

7. مجهول. **كتاب غزوات عرّوج و خير الدّين**. تعليق نور الدين عبد القادر. المطبعة الثعالبية و المكتبة الأدبية، الجزائر، 1934، ص. 31.

8. سامح التر، نفس المرجع السابق، ص. 58 ؛ المدني، أحمد توفيق. **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و إسبانيا 1492-1792**، ط. 3، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص. 185–186 ؛ أوزتونا، نفس المرجع السابق، ص. 248.

9. أوزتونا، نفس المرجع السابق، ص. 253.

بكلربك : لفظ عثماني معناه أمير الأمراء، و ينطق "بايلرباي" ؛ و هو لقب وظيفة يحمله حاكم إيالة عثمانية برتبة باشا ذو طوغين (ذيل حصان)[1]. و كان شاغل هذا المنصب مسؤولاً على الإشراف و مراقبة بكوات السناجق، أي الممثّلين المحلّيين للسلطة العثمانية، الّذين كانوا يديرون الألوية (السناجق) و المدن بالاشتراك مع القضاة.

و تجدر الإشارة إلى أنّ منصب بكلربك الروميلي أنشأه السلطان مراد الأوّل على الأرجح في عام (763هـ/1362م) ؛ بينما أنشأ السلطان بايزيد الأوّل منصب بكلربك الأناضول في عام (795هـ/1393م).

قرّر خير الدين توطيد ارتباط الجزائر بالدولة العثمانية، و أقنع أعيان المدينة بتجديد فروض الولاء و الطاعة للسلطان سليم الأوّل ؛ و لقد أشار عليهم بأن يكتبوا للسلطان بذلك[2]، كما كتب هو الآخر رسالة مماثلة يعلم فيها السلطان بمقتل أخيه عرّوج و حراجة موقفه رغم انتصاره الأخير. و كلّف الفقيه أبا العبّاس أحمد بن القاضي[3] برئاسة الوفد، و أرفقه برسوله الخاصّ حاجي حسين آغا[4] ؛ و جهّز أربعة سفن محمّلة بمختلف الهدايا مع أربعين أسيرًا و أربعة قباطنة مسيحيين، لتقلّ الوفد الجزائري إلى الآستانة[5].

قبِل السلطان سليم الأوّل التماس الوفد الجزائري، وأرسل لخير الدين سيفًا مرصّعًا و سنجقًا و خلعة سلطانية و فرمانًا يقضي فيه بتعيينه بايلربايًا على الجزائر، و زوّده بعدد من رجال الحرس[6]. و إثر عودة الوفد إلى الجزائر في منتصف أبريل 1520م، جمع خير الدين أعيان و رجال دولته في ديوان عامّ، و أعلمهم أنّ السلطان رفع الجزائر إلى مصاف إيالة عثمانية و أنّه رقّاه إلى رتبة بكلربك (بايلرباي) ؛ و تخليدًا لهذه الذكرى، أمر ببناء مسجدٍ حمل اسمه بجوار قصر الإمارة[7]. و قام السلطان العثماني بحلّ مسألة احتياج خير الدين للسلاح و الذخيرة، كما زوّده بآلاف الجنود، حيث أرسل له ألفين من عسكر القپو قولي*، معظمهم من أوجاق الإنكشارية، إلى جانب مئات من الصبايحية و الطوبجية، و عزّزهم بحوالي أربعة آلاف متطوّع من الأناضول أدرجهم خير الدين في قوّاته البحرية (العزب و اللوند)[8].

---

1. انظر : مانتران، روبير. **تاريخ الدولة العثمانية**. ترجمة بشير السباعي، ج. 1، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع، القاهرة، 1993، ص. 60.

- Mantran, R. "**L'évolution des relations entre la Tunisie et l'Empire Ottoman du XVIe au XIXe siècle. Essai de synthèse**", in : C.T. 26-27, 1959, p. 321, n. 4.

2. چلبي، المصدر السابق، و. 15. انظر نصّ الرسالة المعرّب، الّتي يعود تاريخها لأواخر أكتوبر 1519م : التميمي، "**أوّل...**"، المرجع السابق، ص ص. 119-120.

3. أحمد بن القاضي : ينسب إلى أبي العبّاس القاضي الغبريني، الّذي اشتغل بالقضاء في بجاية، في عهد السلطان أبي البقاء الحفصي الّذي قتله في مطلع القرن الرابع عشر بتهمة تدبير مؤامرة لاغتياله ؛ و لأنّ أبا العبّاس ينحدر من قبيلة أولاد غبري، في جرجرة، فإنّ عائلته انتقلت من بجاية إلى أوربر. و عند سقوط بجاية بيد الإسبان، استغلّ أحمد بن القاضي الفراغ السياسي في منطقة القبائل و أنشأ الإمارة الّتي عرفت باسم إمارة أولاد القاضي أو باسم إمارة كوكو، نسبة لعاصمتها. و تعود العلاقة بين خير الدين و أخيه عرّوج و ابن القاضي إلى سنة 1513م خلال الهجوم الأوّل على بجاية المحتلّة من قبل الإسبان. كلّفه خير الدين برئاسة الوفد الجزائري إلى السلطان سليم، لكنّه توفي على الأرجح غرقًا في طريق العودة، في فبراير 1520م. انظر : صالح عبّاد، **الجزائر خلال الحكم التركي : 1514-1830**، دار هومه، الجزائر، 2005، ص. 34.

4. انظر في هذا الصدد : محمّد درّاج، **الدخول العثماني إلى الجزائر و دور الإخوة بربروس (1512-1543)**، الأصالة، الجزائر، 2012، ص ص. 229-230، هـ. 3.

5. **مذكّرات خير الدين**، المصدر السابق، ص. 93 ؛ مجهول، **كتاب...**، المصدر السابق، ص. 42 ؛ چلبي، نفسه ؛ سامح التر، المرجع السابق، ص ص. 72-73.

6. چلبي، نفسه ؛ سامح التر، نفس المرجع السابق، ص. 72.

دامت رحلة الوفد الجزائري قرابة الأربعة أشهر و نصف، إذ أنّه في طريق العودة اعترضت ثمان قادرغات بندقية سفنه، فأغرقت ثلاثًا منها و تعقّبت رجال السفينة الرابعة، الّتي جنحت إلى الساحل ؛ و لم ينجُ من الغرق، القتل أو الأسر إلاّ حاجي حسين مع ثلاثة من رجاله، فاتّجه إلى بلدة ميثوني - الواقعة أقصى جنوب غرب شبه جزيرة المورة - و منها عاد إلى الآستانة، حيث هدّد الصدر الأعظم سفير البندقية بإعلام السلطان إن لم تعوّض السفن بمعدّاتها مع ردّ الأسرى. بعد أن امتثل البنادقة، كمّل حاجي حسين طواقم السفن و شحنها بالمتطوّعة ؛ ثمّ أبحر عائدًا إلى الجزائر. انظر في هذا الصدد : مجهول، نفس المصدر السابق، ص ص. 42-44 ؛ چلبي، نفسه.

- Rang, S. & Denis, F. **Fondation de la Régence d'Alger. Histoire des Barberousse, chronique arabe du XVIe siècle**, T. I, Éditions Bouslama, Tunis, 1984, pp. 88-91 ; Asma Moalla, **Sous le toit de l'Empire. La Régence de Tunis 1535-1666 : Genèse d'une province ottomane au Maghreb**, T. 1, Éditions Script, Tunis, 2012, p. 62.

فيما يخصّ تحديد تاريخ رحلة الوفد الجزائري، انظر : التميمي، نفس المرجع السابق، ص. 120 ؛ سامح التر، نفس المرجع السابق، ص ص. 72-73، هـ. 2 ؛ **مذكّرات خير الدين**، المصدر السابق، ص ص. 95-98 و 109.

7. Gabriel Colin, **Corpus des inscriptions arabes et turques de l'Algérie. I. Département d'Alger**, Ernest Leroux, Paris, 1901, pp. 13-15.

انظر بخصوص مسجد خير الدين، المعروف أيضًا بمسجد الشوّاش :

- A. Devoulx, « **Les édifices religieux de l'ancien Alger** », in : R.A. 11, 1867, pp. 454-457.

8. Haëdo, **Histoire...**, Op. cit., p. 36. - **مذكّرات خير الدين**، المصدر السابق، ص. 100.

انظر أيضًا : سامح التر، المرجع السابق، ص ص. 72-73 ؛ مبارك بن محمّد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، ج. 3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص ص. 52-53 ؛ كورين شوفالييه، **الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، 1510–1541**، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص. 41 ؛ عائشة التمالي، **التشكيلات العسكرية الأهلية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)**، ماجستير في التاريخ الاجتماعي و الثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2015-2016، ص. 28.

طوغ : ذيل حصان كان يعلّق على سارية تعلوها كرة مذهّبة، اتّخذ منذ عهد السلاجقة شعارًا للسلطة. عند العثمانيين، كان الطوغين يرمزان لسلطة البكلربك (بايلرباي)، و الثلاثة أطواغ يرمزان للوزير، و الأربعة تمنح للسردار، قائد الجيش العثماني ؛ بينما كان شعار السلطان يتكوّن من سبعة أطواغ[1].

بيرق : راية كبيرة ذات سارية حديدية تغرز في الأرض[2].

ب. المصطلحات ذات الطابع العسكري :

قائد القوّاد : في النظام العسكري العثماني، قائد القوّاد أو البكلربك (تنطق بايلرباي) هو القائد الأعلى للجيش في زمن الحرب و يأتمر بأوامر الحاكم العثماني المباشرة فقط، حيث ينسّق بين مختلف فرق الجيش البري، و يرأس اجتماع أركان الحرب (ديوان المحلّة) في حالة غياب حاكم الإيالة.

و في الوثائق العثمانية، كان لقب صاحب المنصب يذكر مجرّدا "بكلربك" بغية عدم الخلط بينه و بين حاكم الإيالة البايلرباي (أمير الأمراء)، الذّي يردف بلقبه اسم الولاية "بكلربك جزائر غرب".

المحلّة : المجال أو الأمحال و المحلّات جمع محلّة، معناها حرفيًّا المحطّات أو المراحل الّتي ينقسم إليها خطّ سير مجموعة من المتنقّلين[3] ؛ و من ثمّ، تطوّر مدلول اللفظ في بلاد المغرب خلال القرون الوسطى المتأخّرة ليعني فرقة عسكرية متكاملة تضمّ مختلف قطاعات جيش الدولة.

و المحلّة اصطلاحًا اسم أطلق في العهد العثماني على جماعة معتبرة من الجند لا يقلّ عدد أفرادها عن بضع مئات، كانت تخرج من عاصمة العمالة في أوقاتٍ معلومة لتجوب الأوطان، مرّة لإحصاء الأراضي المزروعة و عدد المواشي و غيرها، و مرّة لجباية المستوجب من الضرائب ؛ و عندما يتهدّد خطرٌ محدق، كانت المحلّة تتّخذ طابعًا استثنائيًا تمليه متطلّبات الدفاع أو الهجوم لإخماد ثورة كبرى أو صدّ غزو خارجي أو مدّ نفوذ الدولة على مناطق مستعصية[4].

الحانبة[5] : مفرد حوانب، هي مفرزة عسكرية كان يتراوح حجمها عمومًا بين نصف سرية و نصف كتيبة - أي من حوالي أربعين رجل إلى ما يربو عن الخمسمائة على وجه التقريب - ؛ و ذلك بحسب المهمّة الموكلة إليها. فقد كانت الحوانب كقوّات حراسة تكلّف فيما مضى بمواكبة المداخيل الضريبية من مراكز الألوية إلى عاصمة الإيالة[6] ؛ كما كانت تقوم بايصال المؤن و الذخائر إلى القوّات المركزية أو البايلكية، الّتي تكون بحاجة إليها في مجهودها الحربي.

---

1. Barbier de Meynard, Op. cit., 2e vol., p. 315 ; Mantran, « **L'évolution des relations entre la Tunisie…** », Op. cit., p. 321, n. 4.

2. انظر : - Barbier de Meynard, Ibid., 1er vol., p. 283.

3. Dozy, Reinhart Pieter Anne. **Supplément aux dictionnaires arabes**, T. 1, 2e éd., E.-J. Brill (Leide) – Maisonneuve Frères (Paris), 1927, p. 313 ; A. de Biberstein-Kazimirski, **Dictionnaire arabe-français**, T. 1, Imprimerie V. R. Égyptienne, Caire, 1875, p. 605.

4. دحماني، توفيق. **الضرائب في الجزائر (1206-1282هـ/1792-1865م)، دراسة مقارنة**، دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2008، ص. 217 ؛ بوشنافي، محمّد. **الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني في الجزائر (1700-1830)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2002، ص. 161.

- Laugier de Tassy, **Histoire du Royaume d'Alger avec l'État présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer, de ses revenus, police, justice, politique et commerce**, Éditions Loysel, Paris, 1992, p. 258 ; Shuval, T. **La ville d'Alger vers la fin du XVIIIe siècle. Population et cadre urbain**, CNRS Éditions, Paris, 1998, p. 74 ; Devoulx, A. **Tachrifat. Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852, p. 7, n. 2.

5. اشتقت تلك اللفظة من العثمانية (ذات الأصل الفارسي) هامپا، همپا "رفيق سفر"، "شريك في الرذيلة"، كما تعني مجازيًا "حامٍ، مجير" :

- Dozy, Op. cit.,T. 1, p. 293; Kieffer & Bianchi, Ibid., T. II, p. 1225; Barbier de Meynard, Ibid., 2e vol., p. 850 ; Ben Cheneb, M. **Mots turks et persans conservés dans le parler algérien**, Publications du Cinquantenaire de l'Université d'Alger, Alger, 2012, pp. 40 & 81.

6. محرز، أمين. **الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671م)**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008، ص ص. 72-73.

و بالإضافة إلى ذلك، كانت الحانبة تمثّل بالنسبة للأوجاق الجزائري التنظيم الأمثل لتسيير التعزيزات العسكرية للمحلاّت الّتي تعرّضت لخسائر على يد قوّات معادية[1] أو للبايات و القيّاد الّذين يواجهون صعوبات في إخماد الثورات أو في فرض سلطتهم[2].

العزب : فرقة شبه نظامية من جنود المشاة أنشئت إبّان الربع الثالث من القرن الرابع عشر، و كانوا يختارون من الشباب التركماني الأعزب، ممّن كانت لهم كفاءات قتالية مميّزة، حيث يؤخذ جندي عزب واحد من بين عشرين أو ثلاثين موقدًا (أوجاق) طبقًا لاحتياجات الجيش. و كانت مصاريف هؤلاء تلقى على عاتق المناطق الّتي جمعوا منها ؛ و كانوا يتلقون راتبًا خلال فترة الحرب فقط[3].

كانت فرقة العزب من طلائع القوّات العثمانية و تتّخذ موقعها في ميدان القتال إزاء قلب الجيش، حيث كانت تتلّقى الصدمة الأولى عند الالتحام، و خلفها كانت تتّخذ المدفعية مواقعها. و عند بداية المعركة، كان جند العزب يفرجون صفوفهم يمينًا و يسارًا، كي يتيحوا لفرق المدفعية فتح نيرانها على تجمّعات العدو[4]. و لقد استحدثت في القرن الخامس عشر فرق نظامية من العزب : قلعه عزب، الّتي رابطت في القلاع الواقعة في المناطق الحدودية ؛ و دكّز عزب، الّتي خدمت كقوّات بحرية في الموانئ أو على متن سفن الدولة[5]. و قد بلغ عدد بلوكات العزب خلال القرن السادس عشر حوالي 92 بلوك، بحيث ضمّ كلّ واحد حوالي 70-80 فرد[6].

قرن السفير الفرنسي نيكولا دي نيكولاي عند سرده لزيارته للجزائر في صائفة 1551م بين طائفتي الريّاس و العزب، حيث أشار إليهما بعبارة "**الريّاس و عزب القادرغات**"[7].

و الجدير بالذكر أنّ تلكما الطائفتين ارتبطتا منذ تأسيس الإيالة على يد خير الدين، حيث كان العزب يشكّلون أساس القوّة القتالية على متن سفن الريّاس، علاوةً على مساهمتهم في المحلاّت و حراسة القلاع ؛ كما كان الأفراد الّذين أثبتوا أهليّتهم يمكنهم الترقّي إلى رتبة رايس، فعلى سبيل المثال، أوردت مراسلة مستخرجة من دفتر مهمّات الديوان الهمايوني أنّ كاهية العزب (عزبلر كتخداسي)، و هي أعلى رتبة ضمن تلك الطائفة المذكورة، كان في ذات الوقت أحد الريّاس المكافئين عقب الانتصار العثماني في جربة سنة 1560م.

و من جانب آخر، ذكر الراهب هايدو أنّ القراصنة "**يتكبّدون عناء خدمة يُلزم بها قسمٌ منهم بالخروج في المحلاّت، الّتي تقوم بالتغريم و تحصيل المجبى.**" ؛ و لا يمكن أن يكون القراصنة المشار إليهم سوى العزب، كونهم من القوّات النظامية[8].

كان تجنيد العزب يعتمد أساسًا على تطوّع الأتراك الأناضوليين و الأتراك الجزيريين، إضافةً إلى عدد محدّد من الأعلاج و الإسلاميين الّذين كان يتاح لهم الانخراط وفق شروط معيّنة[9].

إثر ثورة الكراغلة الّتي شكّل عفو عام 1639م آخر فصولها، أدمج المئات من العناصر الكرغلية من أوجاق العزب المنحل الّذين كانوا موزّعين في عددٍ من حاميات البياليك أو المطرودين من صفوف الإنكشارية في القوّات البايلكية تحت اسم زبنطوط "عزب"، و هي كلمة دارجة مشتقّة من التركية ازباندیت، الّتي تعني "خارج على القانون"[10].

---

1. de Grammont, « **Correspondance des consuls d'Alger (1690-1742)** », in : Revue Africaine 31, 1887, pp. 436-437 ; Devoulx, **Tachrifat,** Op. cit., p. 9.

2. Féraud, L. "**Éphémérides d'un secrétaire officiel sous la domination turque à Alger de 1775 à 1805**", in : R.A. 18, 1874, p. 302 ; Mercier, E. **Histoire de Constantine**, J. Marle & F. Biron, Constantine, 1903, p. 290 ; Knight, F. **A relation of seven years slavery under the Turks of Argeire, suffered by an English captive merchant**, London, 1640, pp. 6-7.

3. السيّد محمود، سيّد محمّد. **تاريخ الدولة العثمانية، وفق المصادر العثمانية المعاصرة و الدراسات التركية الحديثة**، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص. 431 ؛ اينالجيك، خليل و كواترت، دونالد. **التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي للدولة العثمانية**، ترجمة د. عبد اللطيف حارس. مج. 1. دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص ص. 162-163.

4. صالح أحمد هريدي علي، "**الأوجاقات العثمانية في مدينة الإسكندرية، من خلال محكمة الإسكندرية الشرعية خلال القرن الثامن عشر**"، في : م.ت.ع.د.ع.، 35، 2007، ص. 424.

5. Nicolle, D. & Hook, C. **The Janissaries**, Osprey, London, 1995, pp. 44-46.

6. السيّد محمود، نفس المرجع السابق، ص. 432.

7. Nicolas de Nicolay. **Les quatre premiers livres des navigations et pérégrinations orientales,** Guillaume Roville, Lyon, 1568, p. 15.

8. Haedo, **Topographia...**, Op. cit., f. 70v°.

9. Haëdo, **Histoire...**, Op. cit., pp. 80-81, 107-108 & 128 ; Asma Moalla, "**Le *Jund* de la régence tunisienne, 1574-1650**", in : A.H.R.O.S. 29, 2004, pp. 194-195 ; Moalla, **Sous le toit...**, Op. cit., pp. 201-202.

10. Ben Cheneb, Op. cit., p. 47 ; Barbier de Meynard. Op. cit., 1er vol., p. 43.

سرعسكر : لفظة فارسية مركّبة من سر و تعني " قائد، رئيس"، و عسكر ؛ و لقد كان تطلق لدى الأتراك العثمانيين على القائد الأعلى لفرق جيش إقليم (إيالة)، الّذي تحت إمرته أمراء ألوية (بكوات أو بايات) ؛ كما عنت أيضًا "القائد الأعلى للجيش العثماني"، و هي في هذه الحالة مرادفة لسردار[1] ؛ بإيالة الجزائر، كان هذا المصطلح يطلق على القائد الأعلى للقوّات الجزائرية المسيّرة لمواجهة عدو خارجي أو مجابهة ثورة عارمة، كما كان يطلق على القائد الأعلى للقوّات المساهمة في الدونانمة.

الأوجاق : هي كلمة تركية تعني "موقد"، و في الأصل "أثفية"، حيث يعتقد أنّها كلمة مركّبة من اوچ "ثلاثة" و آياق "قائمة" ؛ و من ثمّ تطوّر المعنى إلى "أسرة" و "جماعة الّتي تتلاقى في مكان واحد"، و منه جاء المعنى "جماعة من الجند" الّذي شمل مختلف طوائف العسكر لدى العثمانيين. و قد جاءت اللفظة في السياق الوارد أعلاه بمعنى "مجمل الجنود و ضبّاط الصفّ - دون رتبة بلوكباشي أو ما يعادلها - المقيمين في الثكنات"[2].

الدائيات[3] : كانوا مبعوثين رسميّين من أوجاق الجزائر يجوبون الألوية القريبة من مدينة إزمير[4]، و يقومون في مواقع محدّدة بنصب أوطاق يفد إليه الراغبون في التطوّع، حيث يحمّسونهم للانخراط في الإنكشارية و يعدونهم بالرفعة و الرفاه[5] ؛ و بعد أن يجتمع من المتطوّعين عددٌ معيّن، كانوا يرسلون إلى "خان الجزائر[6]" بإزمير، كي ينتظروا فيه قدوم إحدى سفن الإيالة أو تأجير سفينة تابعة لدولة أجنبية لتقلّهم إلى الجزائر[7].

و يجدر التذكير أنّ نشاط الدائيات كان يخضع لترخيص السلطان و رقابة الباب العالي، إذ كان مرهونًا بصدور فرمان سلطاني يحدّد المناطق الّتي يخوّل فيها التجنيد للجزائريين دون غيرها ؛ و كان المسؤول الأوّل عن العملية، الّذي يعرف بالباش دايي مطالبًا بأن يستظهر نسخًا من الفرمان للقضاة و الحكّام المحلّيين كي يسمح له بمباشرة عمله[8].

القوم (جمع قومان) : هم مجموعات الخيّالة المسلّحة الّتي كانت بعض القبائل ترسلها لأمير البلاد عند الحاجة ؛ و هو الاسم الّذي كانت تعرف به عادةً القوّات المخزنية و الرديفة في اللهجة الجزائرية[9].

---

1. Kieffer & Bianchi, Op. cit., T. 1, pp. 662-664 ; Barbier de Meynard, Op. cit., 2ème vol., p. 77.

2. هربدي علي، صالح أحمد. "**الأوجاقات العثمانية في مدينة الإسكندرية، من خلال محكمة الإسكندرية الشرعية خلال القرن الثامن عشر**"، في : م.ت.ع.د.ع. 35، 2007، ص ص. 416-417.
- Deny, J. "**Les registres de soldes des janissaires conservés à la B.N.A.**", in : Revue Africaine 61, 1920, p. 37, n. 1.

3. لفظ جمع صيغ من المفرد "دائي" و كذا "دايي" الوارد في الوثائق العثمانية، و الشكلين في الواقع حرّفا وفق النطق التركي من اللفظة العربية داعي. انظر في هذا الصدد : حمّاش، خليفة. **كشّاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني بالمكتبتين الوطنيتين الجزائرية و التونسية**، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسنطينة، 2010، ص ص. 111-112.
- **Redhouse Yeni Türkçe-Ingilizce Sözlük**, 8e éd., Redhouse Yayinevi, Istanbul, 1986, p. 267.

4. ر. د. أ. ع.، **الجزائر في الوثائق العثمانية**، سيستام اوفسات، أنقرة، 2010، ص ص. 70-74، 106-108 و 126-129.

5. Venture de Paradis, J.M. **Alger au XVIIIème siècle**, 2ème éd., Bouslama, Tunis, s.d, p. 57.

انظر أيضًا : محمد بوشنافي، "**تجنيد المتطوّعين للجيش الإنكشاري الجزائري أثناء العهد العثماني من خلال الوثائق**"، في : مجلّة عصور الجديدة، 13، 2014، ص. 131 ؛ فلّوح، عبد القادر. **العلاقات الجزائرية العثمانية في الفترة (1233-1246هـ الموافق لـ 1818-1830م)، على ضوء وثائق المكتبة الوطنية الجزائرية**، ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر 2، 2010، ص. 47.

6. كان خان الجزائر عبارة عن وكالة تتكوّن من اثنين و ثلاثين غرفة و مخزن، بالإضافة إلى مسجد، و كان يستقبل فيه المجنّدون في انتظار إرسالهم إلى الجزائر و يستودع فيه التجّار الجزائريون سلعهم ؛ و أشرف على إدارته وكيل يعرف باسم "باش دائي" : حمّاش، خليفة إبراهيم. **العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م**، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الإسكندرية، 1988، ص. 170 ؛ سيد أحمد بن نعماني، "**وظيفة وكيل الجزائر لدى الدولة العثمانية و بعض إيالاتها من خلال بعض وثائق الرصيدين العثمانيين الموجودين في الجزائر**" في : مجلّة الحكمة للدراسات التاريخية 1، 2013، ص. 203 ؛ بوشنافي، نفس المرجع السابق، ص. 129.
انظر أيضًا : علي خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص ص. 119-120.

7. حمّاش، نفسه ؛ بوشنافي، **الجيش...**، المرجع السابق، ص ص. 46-47.

8. بوشنافي، "**تجنيد...**"، نفس المرجع السابق، ص. 130 ؛ حمّاش، نفس المرجع السابق، ص. 172 ؛ أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ/1519-1930م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص. 86، هـ. 2 ؛ فلّوح، نفسه ؛ بفايفر، سيمون فريدريك. **مذكّرات جزائرية عشية الاحتلال**، ترجمة و تقديم و تعليق أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، 2009، ص ص. 187-188.

9. Dozy, Op. cit., T. 2, p. 424 ; Belkassem Ben Sedira, **Dictionnaire français-arabe de la langue parlée en Algérie**, 5e éd., Adolphe Jourdan, Éditeur, Alger, 1910, p. 265.

الأورطة : كلمة مأخوذة من العثمانية اورته "مركز، مجمع"، و أطلقت على الوحدة الأساسية في الفرق الإنكشارية[1].

الأوضة : بالعثمانية اوده "مهجع، حجرة، غرفة" ؛ و كان يطلق على ثكنة الإنكشارية أيضًا اوده لر، بصيغة الجمع[2].

الخباء : هو الوحدة العسكرية الأساسية في المحلاّت العثمانية، و كان يضمّ حسب دفتر التشريفات تسعة عشر جنديًا بالضبط[3].

سؤال : عرّف المصطلحات التالية مراعيًا ترتيبها وفق منحًى تصاعدي، أي من أصغرها إلى أكبرها (على وجه التقريب) :
الرقعة – الحوش – البلاد – الجنان – المقسم – الجنينة

---

1. طقّوش، محمد سهيل. **العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة 1299-1924م**، ط. 1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1995، ص. 28 ؛ بيتروسيان، إيرينا. **الإنكشاريون في الإمبراطورية العثمانية**. مركز جمعة الماجد للثقافة و التراث. دبي، 2006، ص. 43.

- Barbier de Meynard, Op. cit., 1er vol., pp. 149-150.

2. الخوري، فارس أفندي. **كنز لغات**. مطبعة المعارف، بيروت، 1876، ص. 45 ؛ البنا، سونيا محمّد سعيد. **فرقة الإنكشارية : نشأتها و دورها في الدولة العثمانية من خلال المصادر التركية**، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2006، ص. 130.

3. Devoulx, **Tachrifat**, Op. cit., pp. 43-44.